بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله المعصومين الطاهرين.

إن من الأمور الواضحة أن الدين الإسلامي لم ينتشر في الجزيرة العربية وما حولها فيما بعد، إلا بما قام به النبي ﷺ وخُلّص أصحابه من الجهاد والصبر والتضحية وبذل الأموال والأنفس في سبيل الله، لذا عندما نقرأ حياة الرسول الكريم ﷺ تجدها مليئة بالمتاعب والأذى والأحداث حتى روي عنه ﷺ: (ما أُوذي نبي مثلما أُوذيت)، وذلك منذ نزول الوحي إليه ﷺ والى حين التحاقه بالرفيق الأعلى، فلقد خاض الكثير من الحروب ومختلف المصادمات مع الكفار والمشركين من العرب واليهود وغيرهم، وتتفاوت الغزوات من حيث الأهمية، فمنها ما تكمن أهميتها من الناحية العسكرية، ومنها من حيث الكشف عن بواطن بعض أفراد الجيش، وغير ذلك، وغزوة بني المصطلق من الغزوات التي لها أهمية كبيرة، وذلك لوقوع كثير من الأحداث فيها كادت تعصف وتزعزع وحدة وانسجام المسلمين، وما ذاك إلا لكثرة ما خرج من المنافقين في صفوف جيش النبي ﷺ، إما طمعا بالغنائم، أو غير ذلك، لهذه الأسباب وغيرها نحاول الحديث عن هذه الغزوة، من عدة جوانب.

تسمية الغزوة:

لكون الغزوة حدثت مع قبيلة بني المصطلق وهم بطن من خزاعة، قال العيني (المتوفى٨٥٥) في عمدة القاري، ج١٣، ص١٠٢: بني المصطلق، بضم الميم وسكون الصاد المهملة وفتح الطاء المهملة وكسر اللام وبالقاف: وهي بطن من خزاعة، والمصطلق هو ابن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر، ويقال: إن المصطلق لقب واسمه جذيمة، بفتح الجيم وكسر الذال المعجمة: ابن سعد بن عمرو، وعمرو هو أبو خزاعة، وقال ابن دريد: سمي المصطلق لحسن صوته، مفتعل من الصلق، والصلق شدة الصوت وحدته، من قوله عز وجل: ﴿سلقوكم بألسنة حداد﴾، الأحزاب: ٩١، ويقال: صلق بنو فلان بني فلان، إذا وقعوا بهم وقتلوهم قتلاً ذريعاً. كما تسمى المريسيع، ذكر الشيخ الكليني في الكافي، ج٥: (مريسيع) مصغر مرسوع: بئر أو ماء لخزاعة، وإليه تضاف غزوة بنى المصطلق، وذكر المؤرخون أنها حدثت في شعبان السنة السادسة.

أسباب الغزوة:

هناك عدة من الأسباب أدت إلى تحرك النبي ﷺ واتخاذ قرار الحرب منها:

١) إن هذه القبيلة لها تحالف مع قريش ضد النبي ﷺ، وقد شاركت فعلا في الحروب إلى جانب قريش، وذكروا أنها كانت من أحابيش قريش، وذلك أن بَني المُصطلق وبني الهَوْن بن خُزيمة اجتمعوا عند حُبْشيٍّ وهو جبل بأسفل مكة، عَلَى سِتَّةِ

أَميال منها فحالفوا قريشاً، وتحالفوا باللّه إنَّا لَيَدٌ على غيرنا ما سَجاً لَيْلُ ووَضَحَ نهار وما أَرْسَى حُبْشيٌّ مَكَانَه، فسُمّوا أَحابيش قُريش. راجع لسان العرب لابن منظور: ج٦، ص٢٧٨.

٢) كون موقعها حاجزا عن وصول المسلمين إلى مكة.

٣) وصول الأخبار إلى النبي ﷺ بأنهم يعدون العدة والعدد لغزو المدينة، واستنهاض من يشاركهم الهدف ذاته.

تحرك النبي ﷺ:

من الصفات التي يتمتع بها النبي ﷺ القيادة الحكيمة والحنكة الفائقة في معالجة المواقف إلى جانب غيرها من الصفات الأخرى، وهذا واضح من خلال معالجته ﷺ للمواقف، ومنها قضية بني المصطلق، إذ كان ﷺ قد شكل جهازا استخباريا منظما لجمع المعلومات ورصد تحركات العدو، لذا بعث ﷺ أحد أصحابه للتحقق وبيان الأمر، وهذا درس عملي يضعه لنا ﷺ للتعامل مع الأحداث، وعدم التسرع في اتخاذ القرار، ذكر الواقدي (المتوفى٢٠٧) في المغازي، ج١، ص٤٠٥: (فبعث ﷺ بريدة بن الحصيب الأسلمي يعلم علم ذلك، واستأذن النبيَ ﷺ أن يقول، فأذن له، فخرج حتّى ورد عليهم ماءهم فوجد قوماً مغرورين قد تألّبوا وجمعوا الجموع، فقالوا: من الرجل؟ قال: رجل منكم قدمت لما بلغني عن جمعكم لهذا الرجل فأسير في قومي ومن أطاعني فتكون يدنا واحدة حتّى نستأصله، قال الحارث بن أبي ضرار: فنحن على ذلك فعجّل علينا، قال بُريدة: أركب الآن فآتيكم بجمع كثيفٍ من قومي ومن أطاعني فسرّوا بذلك منه ورجع إلى رسول الله فأخبره خبر القوم...).

فندب ﷺ القوم للخروج، فأسرع الناس للالتحاق بالنبي ﷺ وفيهم ثلاثون فارسا، عشرة من المهاجرين، وفي هذه الغزوة خرج معه ﷺ بشر كثير من المنافقين لم يخرجوا في غيرها قط، ﴿ومِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ﴾، وما كان خروجهم رغبة منهم في جهاد أو إحدى الحسنيين، بل طمعا في الحصول على حطام الدنيا، وقرب المسافة، ولوثوقهم بانتصار النبي ﷺ، وذلك لعلمهم بأنه مؤيد من السماء، ومنصور بالرعب الذي يقذفه الله في صفوف المشركين، تقول أم المؤمنين جويرية- وذلك بعد زواجها بالرسول الأعظم ﷺ-: (أتانا رسول الله ﷺ ونحن على المريسيع، فأسمع أبي وهو يقول: أتانا ما لا قبل لنا به، قالت: وكنت أرى من الناس والخيل والسلاح ما لا أصف من الكثرة، فلما أن أسلمت وتزوجني رسول الله ﷺ) ورجعنا جعلت أنظر إلى المسلمين فليسوا كما كنت أرى، فعرفت أنه رعب من الله عز وجل يلقيه في قلوب المشركين. (راجع اعلام الورى ج١، للطبرسي).

مسيره ﷺ:

في أرض يقال لها بلقاء وجدوا عينا للمشركين، فعُرض عليه الإسلام فأبى وفضّل الضلال على الهدى، قال اليوسفي الغروي في موسوعته، ج٢، ص٥٧٩: فضرب عنقه، فذهب خبره إلى بني المصطلق فساء بذلك زعيمهم الحارث بن أبي ضرار ومن

معه وخافوا خوفا شديدا، وتفرق عنه من كان قد اجتمع إليه من أفناء العرب حتى ما بقي منهم أحد سوى بني المصطلق.

في المريسيع: لقيهم النبي ﷺ على ماء من مياههم يقال له:

في المريسيع:

من ناحية قديد إلى الساحل، وقد اجتمعوا وتهيئوا للقتال، فصف رسول الله أصحابه، ثم أمر ﷺ أصحابه أن يحملوا عليهم حملة رجل واحد، واقتتلوا قتالا فهزم الله بني المصطلق ونفل النبيّ ﷺ أبناءهم ونساءهم وأموالهم، قال اليوسفي ج٢، ص٥٨٠: فقتل أمير المؤمنين عليه السلام رجلين من القوم هما مالك وابنه... وكان هو عليه السلام الذي سبى جويرية بنت الحارث أمير القوم، فجاء بها إلى النبي ﷺ، فاصطفاها النبي ﷺ، وأصاب رسول الله منهم سبيا كثيرا فقسمه في المسلمين.

جويرية أم المؤمنين:

يتمتع النبي ﷺ بسياسة حكيمة ورحمة كبيرة، فلا يرى فرصة للرحمة والمساعدة إلا واقتنصها، امرأة كريمة ابنة سيد قومها، وقعت في السبي، فيعتقها النبي ﷺ، ثم تأتي الخطوة الإيجابية الأخرى والتي كان لها الأثر الكبير في تغيير الأحداث، وهي جعل النبي ﷺ هذه المرأة من جملة زوجاته بعد إسلامها، فهو حفظ لماء الوجه، ونزع الآثار التي خلفتها المعارك، قال العاملي في الصحيح من سيرة الإمام علي عليه السلام، ج ٤: وفي المريسيع سبا علي عليه السلام جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية، ثم المصطلقية وهي التي تزوجها رسول الله ﷺ.

نعم أسلمت وأسلم أهلها، ذكر اليوسفي في ج٢، ص٥٨١: وبعد إسلام بقية القوم جاء الحارث أبو جويرية إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن ابنتي لا تسبى، إنها امرأة كريمة، قال: اذهب فخيرها، قال: قد أحسنت وأجملت، وجاء إليها أبوها، فقالت له: اخترت الله ورسوله؛ قال الطبرسي المتوفى٥٤٨ في إعلام الورى، ج١: فلما بلغ الناس أن رسول الله تزوج جويرية بنت الحارث قالوا: أصهار رسول الله، فأرسلوا ما كان في أيديهم منهم، وأطلق جميع أسرى بني المصطلق رجالاً ونساء بفضل هذا الزواج المبارك، وبفضل سياسة النبي ﷺ الحكيمة، فما علم امرأة أعظم بركة على قومها منها.

الله تعالى ينتصر لنبيه ﷺ:

هناك من المسلمين من نطقوا الشهادتين ودخلوا الإسلام ولكنه لم يتأصل في نفوسهم، بل بقيت آثار الجاهلية في ممارساتهم وأفعالهم، ونجد هذا واضحا في هذه الغزوة، فقد ذكر أرباب التاريخ والسير الذين تعرضوا لهذه الغزوة، أنه حصل تشاجر بين أحد المهاجرين والأنصار في قضية سقي الماء، ونادى كل منهم بقومه، وكادت الحرب أن تقع بينهم، وقد استغل هذه الحادثة المنافقون وعلى رأسهم عبد الله بن أبي سلول، فأخذ يوجه كلاما للأنصار بأنهم قد غلبوا على أمرهم في ديارهم، وأصبحوا غير ذي منعة، بسبب إيوائهم للمهاجرين، وكان هناك من يسمع كلامه ويروج له، فكاد

هذا الحدث أن يشرخ وحدة المسلمين آنذاك، وبالتالي يقضي على الإسلام، لولا تدخل النبي ﷺ وحسم الموقف. لكن نقول بألم وحرقة: إن هذه الوحدة التي أسسها النبي ﷺ، وسقاها أصحابه المنتجبون المؤمنون بدمائهم الزاكية، لم يحافظ عليها المسلمون، فسرعان ما تزاحموا على شق الصف الإسلامي وأزاحوا أهله عن مراتبهم، فما أحوجنا اليوم لموقف يرجع الحق إلى أهله، ويمحق النفاق وأهله، نعم أطلق بن أبي سلول كلامه فنزل قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ المنافقون:٨، وحين عرف ابن أبي سلول أن كلامه بلغ النبي ﷺ أتى النبي ﷺ فحلف بالله أنه لم يقل ذلك، فأنزل الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ المنافقون:١، وهنا جاء وجه آخر للمنافقين، يطلب من النبي ﷺ قتل ابن سلول، إلا أن النبي ﷺ لم يلتفت إلى قوله، مما حدى بالنبي ﷺ إلى الرحيل في ساعة لم يكن يرتحل في مثلها والعودة إلى المدينة، وعند وصول المسلمين إلى المدينة جاء الابن ليمنع أباه من الدخول، حتى يأذن له النبي ﷺ.

توجيه القرآن الكريم للمجتمع الإسلامي في أعقاب غزوة بني المصطلق:

نزلت سورة (المنافقون) بعدما رجع رسول الله ﷺ من غزوة بني المصطلق، في طريقهم إلى المدينة، فقد تحدثت السورة بإسهاب عن المنافقين، وأشارت إلى بعض الحوادث والأقوال التي وقعت منهم ورويت عنهم وفضحت أكاذيبهم، إلا أنها في الختام حذرت المؤمنين من الانشغال بزينة الدنيا ومتاعها، وحثت على الإنفاق، ويمكن لدارس هذه السورة أن يلاحظ عدة محاور مهمة منها:

١- تحدثت السورة الكريمة في البدء عن أخلاق المنافقين، وفضحت كذبهم في أقوالهم ووصفت حالهم، فابتدأت هذه السورة بإيراد صفات المنافقين التي من أهمها الكذب في ادعاء الإيمان، وحلف الأيمان الكاذبة، وجبنهم وضعفهم وتآمرهم على النبي ﷺ وعلى المؤمنين، وصدهم الناس عن دين الله، قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ۝ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ۝ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ۝ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ المنافقون: ١-٤.

٢- ثم بينت الآيات عنادهم وتصميمهم على الباطل، وعصيانهم لمن يدعوهم إلى الحق وبينت مقالاتهم الشنيعة بالتفصيل خاصة ما قالوه في غزوة بني المصطلق من أنهم سيطردون الرسول والمؤمنين من المدينة، وأن العزة لهم، إلى غير ذلك من الأقوال

الباطلة الفظيعة.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ۞ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ۞ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ۞ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ المنافقون: ٥-٨.

وهكذا كان المجتمع المدني يتربى بالأحداث، والقرآن الكريم يقوم بتوجيهه وتعليمه، ورسول الله ﷺ يقوم بالإشراف على ذلك، فينبغي لنا أن نأخذ الدروس والعبر من هذه الأحداث التأريخية حتى لا نقع في نفس الخطأ الذي وقع فيه الأخرون ولنعرف العدو من الصديق والمؤمن من المنافق قال الله تعالى:﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ يوسف:١١١.

النبي ﷺ رائد الانسانية:

الله تعالى خلق الإنسان وأراد له الرفعة والسمو والكرامة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾الإسراء:٧٠، ونلاحظ أنه لا يوجد شريعة أو قانون ودستور وضعي، يولي الإنسان أهمية كما أولاه الدين الإسلامي، ونجد هذا الشيء واضحا من خلال أفعال وأقوال المعصوم عليه السلام، كما أنه لايقتصر الاحترام والتقدير على المسلمين فقط دون سواهم، بل حتى غير المسلم، كما أن الإسلام يرفض استغلال المسؤول نفوذه في تحقيق مآربه، وما أحوجنا اليوم إلى هذا الفكر وهذا التعامل، فلابد أن توجد عند الإنسان مبادئ وثوابت يتعامل بها مع المجتمع، فالمجتمع الذي يتعامل على أساس الالتزام بالعامل الديني والأخلاقي يرتقي ويسمو نحو الكمال، لكن نجد هناك من يتجاوز ويتطاول على القيم الإنسانية، وهذا بعينه حدث مع هذه القبيلة التي أسلمت، فقد كان النبي ﷺ يبعث بعض السرايا فيما حول مكة للدعوة وبيان الأحكام، ومنها البعثة إلى حي من بني المصطلق وكان عليها خالد بن الوليد المخزومي، وكان بين قومه وبينهم أحقاد وعداوات في الجاهلية، فلم يلتزم بأمر النبي ﷺ بدعوة الناس لا القتال، فلما كانت صلاة الفجر أمر مناديه فنادى فصلى وصلوا، ثم غدر بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة، فلما انتهى الخبر الى النبي ﷺ استقبل القبلة، ثم قال: (اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد). ثم التفت ﷺ وقال لعلي عليه السلام: يا علي، ائت بني جذيمة من بني المصطلق، فأرضهم مما صنع خالد، ثم رفع ﷺ قدميه فقال: يا علي، اجعل قضاء أهل الجاهلية تحت قدميك، فأتاهم علي عليه السلام، فلما انتهى إليهم حكم فيهم بحكم الله، فلما رجع إلى النبي ﷺ، قال: يا علي، أخبرني بما صنعت. فقال: يا رسول الله، عمدت فأعطيت لكل دم دية، ولكل جنين غرة، ولكل مال مالا، وفضلت معي فضلة

فأعطيتهم لميلغة (الإناء الذي يلغ فيه الكلب) كلابهم وحبلة رعاتهم، وفضلت معي فضلة فأعطيتهم لروعة نسائهم وفزع صبيانهم، وفضلت معي فضلة فأعطيتهم لما يعلمون ولما لا يعلمون، وفضلت معي فضلة فأعطيتهم ليرضوا عنك يا رسول الله، فقال ﷺ: يا علي، أعطيتهم ليرضوا عني، رضي الله عنك يا علي، إنما أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. راجع الأمالي، الشيخ الصدوق، المتوفى٣٨١، ص٢٣٨، وبخاري، ج٨، ص١١٨، وغيرهما.

حادثة الإفك:

من عوامل الرقي والنجاح كون المجتمع يعيش في حالة انسجام يسودها الحب والاحترام المتبادل والصدق والأمانة، كما ينبغي الابتعاد عن كل ما يؤدي بشكل أو آخر الى ثلم العلاقة الطيبة، وفصم عرى الألفة والانسجام، وتعتبر عملية تحصين المجتمع بصورة عامة من الأمور التي اهتم بها الدين الإسلامي، لما لها من انعكاسات ايجابية ومؤثرة في مسيرة الإنسان، كما حذر من التصرفات اللامسؤولة والانجرار وراء الشائعات والشعارات الزائفة، فعلى الإنسان أن يبصر أين يضع نفسه، ولا ينزلق في دهاليز الظلمة ودعاة الباطل، ولعل زماننا اليوم لا يخلو من هذه الأمور، خصوصا مع ما يمتلك المغرضون من الإمكانيات المتطورة، كما أن لنا دعوة إلى الاعتبار والاستفادة من تصرفات وعواقب الآخرين، وهي دعوة قرآنية، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ يوسف:١١١، فبين أيدينا حادثة وقعت في زمن النبي ﷺ حيث أدى غياب العامل الإيماني، من جهة وعدم الشعور بالمسؤولية عند البعض من جهة أخرى إلى رمي امرأة مؤمنة بالباطل، فقد ذكر المفسرون أن الآيات من ١١-٢٦ من سورة النور نزلت لتعالج هذه القضية، مما يبين لنا أهمية ذلك. والأفك هو الكلام المنحرف عن الحق المجانب للصواب، أو هو قلب الحق وصرفه عن وجهه. وعلى كل حال فقد اتُهم شخص بريء بعمل مخل بالعفة والشرف، وأن الشائعات كانت منتشرة في المدينة، كما يفهم من الدلائل الموجودة في هذه الآية أن هذه التهمة كانت موجهة لشخص له أهمية خاصة في المجتمع آنذاك، وأن مجموعة من المنافقين المتظاهرين بالإسلام أرادوا الإخلال بالمجتمع الإسلامي بترويجهم هذه الشائعة، فنزلت هذه الآيات، وتصدت لهذه الحادثة بقوة، ودفعت المنحرفين والمنافقين الحاقدين إلى جحورهم، وقد ذكرت هذه الحادثة بعض كتب العامة على أنها في خصوص عائشة بنت أبي بكر، إلا أن هذا لا يصمد أمام الدلائل والأحداث، وفي المقابل ذكرت كتب أتباع أهل البيت عليهم السلام وكتب العامة أنها في قضية اتهام أم المؤمنين مارية، قال القمي في ج٢: (... عن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لما مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ حزن عليه حزناً شديداً، فقالت عائشة: ما الذي يحزنك عليه؟! فما هو إلا ابن جريح، فبعث رسول الله ﷺ علياً عليه السلام وأمره بقتله، فقال: يا رسول الله،

إذا بعثتني في الأمر أكون فيه كالمسمار المحمي في الوبر، أم أثبّت؟ فقال: لا بل اثبّت. فذهب علي عليه السلام ومعه السيف، وكان جريح القبطي في حائط، فضرب علي عليه السلام باب البستان، فأقبل جريح، ليفتح له الباب، فلما رأى علياً عليه السلام، عرف في وجهه الغضب، فأدبر راجعاً، ولم يفتح الباب. فوثب علي عليه السلام على الحائط، ونزل إلى البستان، واتبعه. وولى جريح مدبراً، فلما خشي أن يرهقه صعد في نخلة، وصعد علي في أثره، فلما دنا منه رمى بنفسه من فوق النخلة، فبدت عورته، فإذا ليس له ما للرجال، ولا ما للنساء، فانصرف علي عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال: والذي بعثك بالحق ما له ما للرجال، ولا ما للنساء. فقال: الحمد لله الذي يصرف عنا السوء أهل البيت. راجع تفسير الميزان ج ٥، وتفسير البرهان ج ٣ وج ٤، ومن كتب العامة، صحيح مسلم، ج٨، والمحلى لابن حزم، ج١١، والمستدرك للحاكم، ج٤، وغيرها.

الايمان والفسق:

ذكر الزمخشري في الكشاف، ج٣، ص٥٥٩: أن النبي ﷺ بعث الوليد بن عقبة -أخا عثمان لأمه، وهو الذي ولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص فصلى بالناس وهو سكران صلاة الفجر أربعا ثم قال: هل أزيدكم؟- مصدقا إلى بنى المصطلق، وكانت بينه وبينهم إحنة، فلما شارف ديارهم ركبوا مستقبلين له فحسبهم مقاتليه، فرجع وقال لرسول الله ﷺ: قد ارتدوا ومنعوا الزكاة، فغضب رسول الله ﷺ وهم أن يغزوهم، فبلغ القوم فوردوا وقالوا: نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله. فنزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ الحجرات:٦.

ورد في الأمثل، ج ١٣ص١٢٧: لقد جعل عز وجل (الفاسق) في مقابل (المؤمن) في هذه الآية، وهذا دليل على أن للفسق مفهوما واسعا يشمل الكفر والذنوب الأخرى، لأن هذه الكلمة أخذت في الأصل من جملة (فسقت الثمرة) إذا خرجت من قشرها، ثم أطلقت على الخروج على أوامر الله والعقل وعصيانها، ونعلم أن كل من كفر، أو ارتكب معصية فقد خرج على أوامر الله والعقل، ومما يجدر ذكره أن الثمرة ما دامت في قشرها فهي سالمة، وبمجرد أن تخرج من القشر تفسد، وبناء على هذا فإن فسق الفاسق كفسق الثمرة، وفساده كفسادها.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد واله المعصومين.

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186

قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ
سلسلة إصدارات المناسبات السنوية
٤٤
٩شعبان

غزوة بني المصطلق